للقوة السوفياتية في المنطقة. وقد جرّبت اسرائيل السبيل العسكري، كسبيل ثانٍ، من طريق تصعيد مستويات العنف في وثبات واسعة، وذلك بقصفها القواعد العسكرية لـ م.ت.ف. في جنوب لبنان. وفي السبيل الثالث، كان تطبيق سياسة «القبضة الحديدية» في الارض المحتلة، والضمّ الفعلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة، من خلال تصعيد بناء المستوطنات، واحداث تكامل اقتصادي مع تلك المناطق[١٤].

وبالمنظار ذاته، كانت اتفاقيتا كامب ديفيد ضمن محاولات اسرائيل هدم المشروعية الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونقض النجاح الدبلوماسي لها. وبدا، على اثر هاتين الاتفاقيتين، ان م.ت.ف. باتت منفردة، واصبحت أكثر عرضة لعدوان اسرائيل، التي دشّنت غزوها الشامل للجنوب اللبناني في آذار (مارس) ١٩٧٨، واتبعته بغزو لبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، بهدف خلق واقع جيو ـ سياسي جديد في الشرق الاوسط، تستطيع، في اطاره، ان تكون الشريك الاصغر في السلام الاميركي[١٥].

في أعقاب حرب العام ١٩٨٢، برزت مرحلة جديدة، حملت في طياتها فرصاً وآمالاً هامّة لتقدّم العمل السياسي الفلسطيني لدى مختلف التنظيمات المؤتلفة في م.ت.ف. فقد اتفق الجميع، اساساً، على أهمية الحفاظ على الاجماع والوحدة الوطنية في ذلك الظرف، وصون مكانة م.ت.ف. ممّا وفّر للقيادة الفلسطينية المجال لتنظيم الصفوف واسترجاع المبادرة المعنوية، والدبلوماسية. لكن احاطت بتلك القيادة ظروف صعبة، تمثّلت في تشتّت قواتها واداراتها، ممّا جعلها أكثر عرضة لضغوط ورغبات بعض أطراف النظام العربي، وأدّى ذلك، بدوره، الى تباين في الآراء حول سبل معالجة المستجدات: هل بتمتين العلاقة مع الاردن ومصر ومَن وراءهما، أم بتعميق الاتكال على سوريا؟ ولا ريب في ان جوهر الاختلاف دار بين مَنْ اراد اتباع الدبلوماسية كأداة واقعية لتقديم الطموحات الفلسطينية، وبين مَنْ ظل يصرّ على الكفاح المسلّح فقط، كأسلوب للتحرير[١٦].

وما من شك في ان ما حفظ تماسك منظمة التحرير الفلسطينية، خلال الشهور الستة الاولى الحسّاسة التي أعقبت مغادرة بيروت، كان مكانة ياسر عرفات الشخصية، ومهارته الدبلوماسية، والثقل السياسي لـ «فتح»، ممّا سمح له بفرض خياراته السياسية على بقية الاطراف في المنظمة، وتوّجت هذه العملية بالجدال الذي أدّى الى «الحل الوسط» الذي جُسِّد بقرارات وتوصيات ترضي الجميع في الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (شباط ـ فبراير ١٩٨٣) في الجزائر[١٧].

وبالطبع، لم يكن أمام المنظمة من خيار سوى استنفاد ممكنات الواقع بكل ما يحتويه هذا الاسلوب من عناصر. وممكنات الواقع الفلسطيني انحصرت في فتح، وتطوير الحوار مع الاردن، لرغبتها في منعه من الاشتراك في مسار سياسي يعزل دورها، وللبحث عن مصدر قوة يعوّض عن الساحة اللبنانية وعن التعرّض للضغط السوري.

واذا ما كانت هذه العوامل قد شجّعتها على تعميق الاتفاق السياسي مع الاردن، فان موقف المعارضة، وازدياد التهديدات السورية، عملت بعكس هذا الاتجاه، سواء في المؤتمر الذي عقدته ليبيا لأطراف «الرفض الفلسطيني»، أو في الموقف السوري العلني من رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات. الّا ان ما قلّل من وتيرة الاتصالات الفلسطينية ـ الاردنية لفترة كان قيام بعض الضباط في «فتح» باعلان انشقاقهم عنها في وقت تصاعد الصراع مع النظام السوري الى درجة خطيرة[١٨].

أعادت حرب طرابلس، خريف العام ١٩٨٣، مجريات الامور الى المستوى السياسي، بعد ان